

التربية والتعليم في الإسلام: ابن سحنون والغزالي أنموذجا

Education in Islamic civilization,
Ibn Sahnoun and Al-Ghazali as a model

سامي جودة الزبيدي

جامعة ذي قار - العراق / مركز ذي قار

للدراستات التاريخية

Salbeed2@gmail.com

تاريخ القبول: 2023/08/10

تاريخ الارسال: 2023/04/29.

ملخص:

تضمنت المقدمة بدايات الاهتمام في التعليم من خلال بيان الفكر التربوي في الإسلام والسيرة النبوية .

بعدها تم عرض الآراء التربوية لابن سحنون : وبيننا فيها أهم آراء ابن سحنون التربوية مثل أهم مواد التعليم، وأجور المعلمين، والعدل بين الصبيان، والعقاب والثواب وغيرها .

كما عدضنا للآراء التربوية للغزالي : وتضمنت آراء الغزالي وظائف المعلم والمتعلم، وأهمية التعليم، والعقاب والثواب وما يجب على الآباء اتجاه الأبناء

مشكلة البحث : يمكن اختصارها في طرح السؤال التالي : هل اهتم المسلمون في تربية وتعليم الأبناء ؟ وما هي مسؤولياتهم التربوية في ذلك ؟ وهل تركوا لنا أثرا واضحا مكتوبا في تربية الأبناء .

تكمن أهمية البحث في أن التربية والتعليم من أهم وسائل تهذيب السلوك الإنساني وبناء الثقافات والمعارف والأخلاق، لذا يتوجب معرفة قواعد أحكام السلوك في التشريع التربوي .

وللبحث أهمية في إيضاح دور الفقهاء في تشريع مباني فقهية تخص التربية والتعليم والاهتمام بسلوك النشء .

الكلمات المفتاحية:

التربية: التعليم: الإسلام: ابن سحنون: الغزالي.

Abstract:

The research problem: It can be summarized in asking the following question: Do Muslims care about raising and educating their children? What are their educational contributions to this? Did they leave us a clear written impact on raising children?

The importance of the research lies in the fact that education is one of the most important means of refining human behavior and building cultures, knowledge, and morals. Therefore, it is necessary to know the rules of conduct provisions in educational legislation.

The research is important in clarifying the role of jurists in legislating jurisprudential principles related to education and attention to the behavior of young people

The introduction included the beginnings of interest in education through an explanation of educational thought in Islam and the life of the Prophet.

After that, the educational opinions of Ibn Sahnoun were presented: We explained in it the most important educational opinions of Ibn Sunun, such as the most important educational subjects, teachers' wages, justice between boys, punishment and reward, and others.

We also reviewed Al-Ghazali's educational opinions: Al-Ghazali's opinions included the functions of the teacher and the learner, the importance of education, punishment and reward, and what parents must do toward their children. .

Keywords:

Education; education; Islam; Ibn Sahnoun; Al-Ghazali.

المقدمة :

يتميز الفكر الإسلامي بحيويته وقدرته على فهم الواقع فهما عمليا، وقد استطاعت الحضارة الإسلامية بما امتلكته من قدرة على الشمول أن تغطي معظم الجوانب الإنسانية، فقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالجوانب التربوية وعدتها من أولى اهتماماتها، كون الإسلام يحتاج إلى فهم ودراية وتدبر، فكان لزاما على المسلمين أن يتعلموا أمور دينهم ويتفقهوا بها، كذلك يتطلب منهم تلاوة القرآن وفهم معانيه، مما جعلهم أمام حاجة ملحة لتعليم أبنائهم القرآن والحديث وتدارس التلاوة والعبادات، فأخذت تظهر الكتاتيب التي انصبت مهامها أول الأمر على تعلم القرآن للصبيان ثم توسعت فيما بعد، ليصبح التعلم حاجة للصغار ولل كبار، فظهرت طبقة من العلماء والفقهاء أخذوا يعقدون حلقات درسههم في المساجد حتى صار المسجد منارا فكريا، ثم ظهرت بعد ذلك الحاجة إلى التوسع في التعليم سيما بعد تعقد الحياة الاجتماعية ودخول عناصر جديدة غير عربية إلى الحضارة الإسلامية، مما أدى إلى ظهور المدارس .

فقد ظهر التعليم في الإسلام مبكرا، إذ وردت العديد من النصوص التي تؤكد على ظهور التعليم في العصر الراشدي، فقد شجع الخلفاء الأوائل على التعليم وظهرت الكتاتيب في عصرهم، فقد روي عن أنس بن مالك قال : كان المؤدب له اجانة - يقصد اناء- وكان كل صبي عليه نوبة في كل يوم يأتي بماء طاهر، فيصبون الماء في الاجانة فيمحوون به ما كتبوا من آيات القرآن على ألواحهم، ثم إنهم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فيها فينشف)⁽¹⁾.

1. الفكر التربوي في الإسلام والسيرة النبوية :

لقد حث القرآن المسلمين على التعلم وجاءت آيات داعمة لذلك ففي قوله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة/11) وكذلك

قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه/114). فقد شكل ذلك لدى المسلمين أهمية سيما وان النص القرآن ركز الاهتمام إلى العقل وامتدح المتعقلين والمتدبرين، وقد جاءت الاحاديث النبوية بنفس السياق الذي اكده الوحي، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على التعلم ولعل ذلك نجده واضحا في وقت مبكر من الإسلام برغم انشغال المسلمين بتوطین أقدامهم وتحصين أنفسهم ودينهم من هجمات الأعداء، ففي الوقت الذي كان المسلمون يخوضون صراعا مريرا مع أعداء الإسلام نجد النبي يحثهم على التعلم، اذ أمر الاسرى من قريش بعد وقعة بدر ممن لا يملك ما يفتدي به نفسه ان يعلم عشرة من المسلمين. وحث النبي على التعلم والتعليم فقال صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة)⁽²⁾. وكذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين أهمية الرحلة في طلب وشجع فقال: (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)⁽³⁾. وقد وصل حث النبي على طلب العلم ان جعله يمحو الذنوب السالفة أي انها تجعل المذنب في حل منها وتتم بطلب العلم التوبة فقال: (من طلب العلم كان كفارة لما مضى)⁽⁴⁾.

وقال صلى الله عليه وسلم: (فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم، ثم قال صلى الله عليه وسلم: وان الله وملائكته واهل السماوات والأرض وحتى النملة في بحرهما وحتى الحوت ليصلون على معلّمِي الناس)⁽⁵⁾. وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء بما صنع ... وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وان العلماء ورثة الأنبياء، وان الأنبياء لم يرثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)⁽⁶⁾.

2. حرص المسلمون على تربية أبنائهم:

حرص المسلمون الأوائل على اختيار المعلمين لأبنائهم وفق مواصفات خاصة، فلا يضعون أبنائهم في يد معلم مالم يعرفوا حسن اخلاقه، فقد قال ابو اسحاق

الجبنياني (ت379هـ): (لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين، لأن دين الصبي على دين معلمه)(7).

اما القابسي فقد حدد المواصفات بدقة ولم يطلقها بشكلها العام فقال: ينبغي ان يكون المعلم يخلص أدب الصبيان لمنافعهم، وان لا يغضب، ولا يعاقب الصبيان لترتاح نفسه، وان يستشير أولياء أمورهم في عقابهم ان كانوا احياء واوصياءهم ان كانوا يتامى، ان كان ذلك بسبب اذى قاموا به او تغيب عن الكتاب او انشغال في لعب (8).

وقد اوصى عتبة بن ابي سفيان معلم أولاده حين سلمهم اليه قائلاً : يا عبد الصمد، ايكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك، فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه، وروهم من الحديث اشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى اخر حتى يحكموه، فان ازدحام الكلام في السمع مشغلة للفهم، وعلمهم سِرَ الحكماء واخلاق الادباء، وهددهم في أدهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء، واستزني بزيادتك أيهم ازودك في بري، واياك ان تتكل على عذرمني فقد اتكلت على كفاية منك)(9).

وفي هذه الوصية نتلمس أمور عديدة تدل على وجود منهجية متكاملة عند المسلمين في تربية وتعليم أبنائهم فقد اوضحت الوصية ان الطالب على خلق استاذة، فالمعلم هو من يرسم للطالب طريق السلوك القويم ولذا فان اصلاح المعلم اصلاح للطلاب، فالحسن والقبح من الأمور يقررها المعلم فيتبعها الصبيان، ثم انه في الوصية يضع له منهجا في التعليم فيجعل أول منهج يجب ان يهتم به هو القرآن وان لا يتشدد فيه بالاحاح فيمل منه التلاميذ وينفروا من تعلمه، ثم لا يتركه فيهجره الصبيان، فهو بين ذلك يضع له طريقة تدريس ناجحة، ثم يؤكد على تعليمه الحديث وليس كل الحديث إنما اشرفه، وكذلك تعليمه الشعر وليس كل الشعر إنما العفيف

منه، اي ما ينمي عندهم الاخلاق ويعدل لديهم السلوك، ثم انه يسمر في اتباع طرائق تدريس مهمة وهي عدم الانتقال من علم إلى اخر حتى يحكموا الأول، اذ ان كثرة العلوم دون الاحكام تشغل الافهام عن ادراك الحقائق، ثم يعرج به إلى العقاب، ويطلبه ان يهددهم في الادب ويطلب منه ان يكون حيث يكون الطبيب إلى المريض فهو يشخص العلة ويوصف العلاج، ثم لا يعتمد على الاعذار فأَنْ ولي الأمر اوكّل اليه مهمة التربية والتعليم .

ولم يكن اختيار المعلم والمربي بالأمر الهين إنما وردت روايات تؤكد على التشدد في الاختيار وان الخليفة كان يستشير في أمر تعيين المربين فقد روي ان ام الدرداء اشارت على عبد الملك بن مروان بتعيين اسماعيل بن ابي المهاجر مؤدبا لأولاده، فلما احضره عنده قال له يا اسماعيل علم ولدي فأني معطيك ومثيبك فقال له كيف ذلك يا امير المؤمنين ؟ وقد حدثني ام الدرداء عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أخذ على تعلم القرآن قوسا قلده الله قوسا من نار يوم القيامة) فقال له عبد الملك: اني لست معطيك على تعليمهم القرآن، ولكن اعطيك على النحو والعربية⁽¹⁰⁾.

ونلاحظ من الرواية ان التعليم لم يكن يقتصر على تعلم القرآن فقط، اذا كان المعلم يعلم العربية والنحو، ولعله علم علوم اخرى غيرها كما مر من الروايات. وقد روى المسعودي حكاية عن الاحمر النحوي قال: بعث اليّ الرشيد لتأديب ولده الامين، فلما دخلت عليه التفّت الي وقال : يا احمر ان امير المؤمنين دفع اليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة، فكن له بحيث وضعك امير المؤمنين، اقرئه القرآن وعرفه الاثار ورّوه الاشعار، وعلمه السنن وبصره مواقع الكلم، وبدأه وامنعه الضحك إلا في اوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وانت مغتنم فيها فائدة تفيدّه اياها من غير ان تخرق به فتميت ذهنه، ولا تمنع في

مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة، وبالله توفيقكما⁽¹¹⁾. والواضح ان التدرج في تدريس العلوم مهم في منهج العرب التربوي، وان التركيز على تعلم القرآن والآداب يعد مطلب أولي في التربية .

واوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبي مؤدب ابنه قائلا : ان ابني هذا هو جلدة ما بين عيني وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله، وأد الامانة، وأول ما اوصيك به ان تأخذه بكتاب الله، ثم رّوه من الشعر احسنه، ثم تخلل به احياء العرب فخذ من صالح شعرهم، وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطب والمغازي...⁽¹²⁾. ويرى ابن خلدون في مسألة العقاب والثواب ان العقوبة ممكن لها ان تكون ذات اثر سلبي على المتعلم فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدا عليهما في التأديب وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا ومن كلام عمر رضي الله عنه من لم يؤد به الشرع لا أدبه الله حرصا على صون النفوس عن مذلة التأديب وعلمنا بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك أملك له فإنه أعلم بمصلحته⁽¹³⁾. لذلك يقرر ابن خلدون تلك الاثار السلبية التي تترتب على العقاب الشديد الذي يحصل عليه الصبيان في طفولتهم مما يكون سببا في الكسل والكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في الضمير خوفا من انبساط الايدي بالقهر عليه، لذا فان المكر والخديعة تصبح له عادة وسلوك فتفسد معاني الإنسانية لديه ويتحول باستمرار إلى المدافعة والحمية عن نفسه، لذا تكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل⁽¹⁴⁾.

ويعطينا ابن خلدون صورة واضحة عن المناهج في الحضارة الإسلامية من خلال التفريق بين المناهج وطرق التدريس بين المشرق والمغرب فقد بين ان المناهج المتبعة في المغرب اقتصر على تعلم القرآن دون ان تخلط معه علوم اخرى، فهم

يدرسون القرآن ولا يسمحوا ان يعلموا غيره، اما في الاندلس فمذهبيهم يقوم على تعليم القرآن في الاصل إلا أنهم لا يقتصرون عليه وحده إنما يخلطون في تعليمهم الصبيان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية والشعر والتبصر بهما . وكذلك كان يفعل اهل افريقيا فكان منهجهم في التعليم يقوم على تعليم القرآن والحديث ويعدونه اصلا منهجهم، إلا أنهم يخلطون في تعليمهم بعض قوانين العلوم وطريقتهم في التعليم اقرب إلى اهل الاندلس. اما المشرق فمناهج تقوم على الخلط بين العلوم مع ان الاصل يبقى لتعليم القرآن إلا أنهم يخلطون معه في التعليم صحف العلم الاخرى، ويرى ابن خلدون ان ذلك انتج فيما بعد آثارا في ملكة اللسان اذ ان الاقتصار على تعلم القرآن لا يمنح المتعلم ملكة اللسان كونه ممتنع على البشر ومصروفون عن الاتيان بمثله، لذلك هم مصروفون عن الاتيان بمثل اساليبه، ثم يمتدح المناهج التي تخلط العلوم مع القرآن (15).

ثم ان ابن خلدون يتناول منهج القاضي ابو بكر بن عربي ويعده طريقة غريبة في وجه التعليم كونه قدم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الأندلس قال لأن الشعر ديوان العرب ويدعو على تقديمه وتعليم العربية في التعليم ضرورة فساد اللغة، ثم ينتقل منه إلى الحساب، فيتمرن فيه حتى يرى القوانين، ثم ينتقل إلى درس القرآن فإن يتيسر عليك بهذه المقدمة، ثم قال ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أوامره يقرأ ما لا يفهم وينصب في أمر غيره أهم ما عليه ثم قال ينظر في أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الجدل ثم الحديث وعلومه ونهى مع ذلك أن يخلط في التعليم علما إلا أن يكون المتعلم قابلا لذلك بجودة الفهم والنشاط هذا ما أشار إليه القاضي أبو بكر . قال ابن خلدون : وهو لعمرى مذهب حسن (16).

3. الفكر التربوي عند ابن سحنون :

3.1. ابن سحنون

محمد بن عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي، القيرواني، المالكي (ابو عبد الله) الفقيه، حافظ مناظر، مؤرخ، مشارك في انواع من العلوم، تفقه بأبيه، ورحل إلى المشرق، وتوفي بالساحل، ونقل إلى القيروان، ودفن بباب نافع، من تصانيفه الكثيرة، كتاب السير في عشرين مجلدا، كتاب التاريخ مصنف في الرد على الشافعي والعراقيين⁽¹⁷⁾. قال الذهبي: وكان ابن سحنون خبيرا بمذهب مالك، عالما بالآثار، وقال كان يناظر اباه، وما شبهه إلا بالسيف، قيل لعيسى بن مسكين : من خير من رأيت في العلم قال: محمد بن سحنون، وكانت وفاته سنة (265هـ) بالقيروان مات كهلا⁽¹⁸⁾.

وكانت شخصيته من الشخصيات العلمية في شمال افريقيا وقد كان لعوامل عديدة اثرها في تشكيلها وإنمائها، فقد أولى ابوه أهمية في تعليمه حتى قال: (ما عنيت في ابني محمد، إلا اني اخاف ان يكون عمره قصير)⁽¹⁹⁾.

3.2. تعلم القرآن :

ابتدأ ابن سحنون رسالته في ما جاء في تعليم القرآن الكريم، ثم ان ابن سحنون قدم احاديث حول أفضلية العلوم تعليم القرآن، وان افضل المؤمنين من تعلم القرآن وعلمه فقد جاء في الحديث : (أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)، وحديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (يرفع الله بالقرآن اقوماً)، وحديث (وعليكم بالقرآن فإنه ينفي النفاق كما تنفي النار خبث الحديد) وفي هذا الباب اورد ابن سحنون احاديث عديدة كلها في افضلية تعلم القرآن وتعليمه⁽²⁰⁾ حتى انه افرد عدد كثير من الصفحات كتابة لهذا الغرض، وجعل تعلم القرآن أول التعليم .

ولأهمية القرآن وتعلمه فقد أفرد بابا في كيفية محو القرآن من اللوح بأرجلهم، وكان يأبى على الطلبة محو اللوح بأرجلهم، ثم اورد حديثا عن أنسبن مالك عندما سأل عن الكيفية التي كان المؤدبون يمحون بها القرآن من اللوح زمن الخلفاء الراشدين الاربعة، فقال أنس: (كان المؤدب له أجانة وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماء طاهر فيصبونه فيها فيمحون الواحهم، قال أنس: ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فيها فينشف (21) .

ويبدو ان للفقهاء انعكاسه على الفكر التربوي لدى ابن سحنون، فقد كان ابن سحنون امام في مذهب المالكية، وكانت لفقهاء مالك اثره في صياغة افكاره، لذا نجد ان ابن سحنون لم يكن يجوّز تعلم الطلبة الحان القرآن، لان مالك لم يكن يجوّز قراءة القرآن بالألحان، ولم يكن يسمحان يعلمهم التحبير اي النغمة الحسنة في القراءة وعده داعية إلى الغناء . ولذلك شدد في ذلك ونهى عنه وعده من المكروهات، وعندما سأل مالك عن تلك المجالس التي يجتمع فيها للقراءة بالألحان قال: بدعة، وارى للوالي ان ينهأهم عن ذلك، ويحسن أديهم، ويعلمهم الادب(22) .

العدل بين الصبيان :

ان العدل بين الطلبة من المبادئ المهمة والاساسية في التربية، وقد تنبه لها ابن سحنون في رسالته وعدها من الأهمية حتى جعلها في الدرجة التي تأتي بعد تعلم القرآن وخصص لها بابا خاصا بها، اذ اعتقد ان العدل مع الصبيان في التعليم والتربية، واجبا شرعيا على المعلم الالتزام به وعدم التهاون في تطبيقه، اذ ان المتعلم سوف يشعر بالعدالة في التعامل، مما سوف يجعله يتعلم هذا المبدأ ويطبقه سلوكيا في قادم ايامه، فنجد ابن سحنون يعزز هذا السلوك المهم بحديث ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه : (ايما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الامة فلم

يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيمهم وغنيمهم مع فقيرهم حُشريوم القيامة مع الخائنين (23).

3.3. أدب الصبيان :

اما فيما يخص تأديب الصبيان فقد افرد له بابا خاصا، وكان لابن سحنون فيه اراء تربوية واضحة اذ لم يسمح في استخدام القسوة مع الطلبة خارج حدود الشرع التي سمح بها، فقد روى في هذا الخصوص رواية عن سيف بن محمد⁽²⁴⁾ ينقل من خلالها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه اشارة إلى النهي عن الغلظة مع المتعلمين، فقد قال : كنت جالسا عند سعد الخفاف⁽²⁵⁾ فجاءه ابنه يبكي فقال : يا بني، ما يبكيك ؟ قال : ضربني المعلم، قال : اما والله لأحدثكم اليوم، حدثني عكرمة⁽²⁶⁾ عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اشرار أمتي معلمو صبيانهم، اقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين) . وعلق ابن سحنون على ذلك بقوله : لأنه يضربهم اذا غضب وليس على منافعهم، ولا بأس ان يضربهم على منافعهم، ولا يجاوز في الادب ثلاثا، إلا اذا أذن الاب في اكثر من ذلك، وقد حدد اعلی ما يمكن ان يصل اليه المؤدب في الضرب هو عشرة، ولا يتجاوز ذلك الحد، وجعل على قراءة القرآن ثلاثا، وقد استند في ذلك على ما افتي به مالك فقد قال سمعت مالكا قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يضرب احدكم اكثر من عشرة اسواط إلا في الحد)⁽²⁷⁾ . وجاء في الروايات ان الامام علي بن ابي طالب واثناء خلافته، القى صبيان الكتاب بين يديه الواحهم، ليخير بينهم فقال : (اما انها حكومة والجور فيها كالجور في الحكم، ابلغوا معلمكم ان ضربكم فوق ثلاث ضربات في الادب أقتص منه)⁽²⁸⁾ .

لقد شرع الإسلام لكل جريمة عقوبة للحد من ارتكاب الجرائم وجعل العقوبة محددة وفق نوع الجريمة، واكد على عدم التجاوز فيها، وما يرتكبه الصبيان من

سلوك خاطئ يستحق احيانا عقوبة، وتتراوح العقوبة من البسيطة الروحية، كالزجر، واللوم، والتوبيخ .. وغيرها، وفي بعض الاحيان تستحق العقوبة ان تتحول إلى عقوبة مادية بدنية، كالضرب كما كان يرى فقهاء التربية والتعليم، مؤكدين أهمية العقوبة في بناء سلوك الصبيان وتعريفهم بالنظام واحترام قوانين الحياة، وعدم الجرأة على ارتكاب الجرائم في المستقبل . وقد اكدوا على ضرورة التدرج في العقوبة فلا يصح ان يبدأ المعلم في الضرب أول العقوبات، فقد كان القاسبي يرى ان على المعلم ان يستهل تأديب الطفل مرة بعد مرة، متبع العقوبة التحذيرية، فاذا لم يستمع الصبي لتحذيراته، لجأ إلى العقوبة البدنية المنصوص عليه على ان لا يتجاوز الحد المقرر لها (29) .

لذلك نرى ان ابن سحنون كان يركز اهتمامه في تأديب الصبيان على وفق محددات الشريعة، في مبدأ العقوبة، وعدد الضربات التي يؤدب بها المعلم الصبيان . ويرفض ان يستخدم العقاب ارضاءً لنفس المعلم وراحة لغضبه، وهذا ما اكد عليه القاسبي ايضا في عدم ضرب الطلاب في حالة غضب المعلم حتى لا يكون (ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه، وهذا ليس من العدل) (30) .

وقد اورد ابن سحنون في ذلك روايات عديدة في باب تأديب الصبيان تدل على توقف العقوبة بين الثلاث والعشرولا تتجاوز إلا في الحد، وان المعلم ان ضرب اكثر من ذلك فإنه سوف يقتصر منه يوم القيامة، واستشهد في ذلك على احاديث للنبي صلى الله عليه وسلم (31) . واكد على عدم جواز ضرب رأس الصبي ولا وجهه ولا يجوز له ان يمنعه من طعامه وشرابه اذا ارسل وراءه (32) .

3.4 ما يسمح للمعلم :

اما بخصوص الهدايا التي تقدم للمعلمين فقد أكد ابن سحنون على عدم جواز ذلك، اذ قال لا يحل للمعلم ان يكلف الصبيان فوق أجرته شيئا من هدية،

وغير ذلك، ولا يسألهم في ذلك، فأن اهدوا إليه على ذلك فهو حرام، إلا ان يهدوا إليه من غير مسألة، ولا يجوز له ان يضرهم لعدم تقديم الهدايا له، ولا يهددهم فلا يحل له ذلك (33).

وقد اهتم ابن سحنون في تحديد مواعيد التخلي، ويقصد به الاستراحات التي تعطى للطلاب اثناء المناسبات الرسمية، ولأهمية الاستمرار والمواظبة في الدوام، حدد ابن سحنون عدد ايام التخلية بيوم واحد في عيد الفطر ولا بأس ان تمتد إلى ثلاثة ايام، والأضحى ثلاثة ايام ولا بأس ان يأذن لهم خمسة ايام (34).

كما شدد على مسألة عدم ارسال الصبيان في طلب بعضهم البعض دون إذن من آبائهم او أولياءهم، كذلك شدد على عدم اشغال الطلبة بذلك الأمر، وان يتعهد بنفسه متابعة التلاميذ، وابلاغ اهلهم عن تغيبهم وعدم حضورهم إلى الدروس (35).

اما بالنسبة إلى المعلم فلا يجوز له ترك عمله والانشغال بأعمال أخرى عن الصبيان، كونه أجبر ولا بد ان يؤدي عمله بأحسن ما يمكن، فليس له تشييع الجنائز او الصلاة على الميت، ولا عيادة المرضى، ما دام في وقت الدرس، وليس له ترك الدرس والانشغال بتلك الاعمال (36).

3.5. طريقة التدريس :

ولعل الطريقة التدريسية التي اكد عليها ابن سحنون في تعليم الصبيان هي الطريقة الألقائية التي تستند إلى التعليم بالتلقين، حيث يلقن الصبي آيات القرآن الكريم ويقوم الصبيان بتريديد ما قرأه المعلم، ويقوموا بكتابة ذلك بالألواح التي يكتبون عليها ما يتلقونه من المعلم وكانوا يحون ما ينتهون منه ليعيدوا كتابة اشياء اخرى (37). والتلقين : هو احد اساليب التعليم يركز فيه المعلم على تنمية الجانب المعرفي لدى المتعلم من خلال السروحفظ المعلومة والمتابعة المباشرة من المعلم إلى

المتعلم . ولعل اتباع هذه الطريقة او الاسلوب في التعليم لكون التعليم الأولي كانت اغلب مناهجه تعلم القرآن وحفظ النصوص حرفيا دون تقديم او تأخير⁽³⁸⁾ .

3.6. ما ينبغي للمعلم القيام به :

ثم ان ابن سحنون يحدد ما ينبغي على المعلم القيام به، فقد اوجب على المعلم ان يعلم الصبيان الدعاء ليرغبوا إلى الله ويعرفهم عظمتهم وجلاله ليكبروا على ذلك، واذا اجذب الناس وخرجوا للاستقاء فق جازله ان يخرج بالصبيان، وان يسمح لمن يعرف الصلاة بهم الابتغال والدعاء، فقد ذكر رواية عن قوم يونس (ع) إنهم لما عاينوا العذاب خرجوا بصبيائهم فتضرعوا إلى الله بهم⁽³⁹⁾ .

وينبغي على المعلم ان يأمرهم بالصلاة اذا كانوا بني سبع سنين، ويضربهم عليها، اذا كانوا بني عشر، واستند في ذلك إلى قول مالك، اذ قال : (يضربون عليها بنو عشر ويفرق بينهم في المضاجع، قلت الذكر والاناث قال : نعم⁽⁴⁰⁾) . ويلزمه ان يعلمهم الوضوء والصلاة، لان ذلك دينهم، وعدد ركوعها وسجودها والقراءة والتشهد ... وغيرها . كما ينبغي له ان يعلمهم سنن الصلاة ركعتي الفجر والوتر وصلاة العيدين والاستسقاء، والخسوف حتى يعلمهم دينهم الذي تعبدهم الله به، وسنة نبيه⁽⁴¹⁾ .

ويرى ابن سحنون عدم جواز تعليم البنات، اذ قال يكره للمعلم ان يعلم الجواري، وان لا يخلطن مع الغلمان، لان ذلك فساد لهم⁽⁴²⁾ . وقد تكون هذه المسألة من عادات العرب اكثر من كونها مسألة شرعية، اذ نجد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرق بين المرأة والرجل في طلب العلم وقال صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم)⁽⁴³⁾ . فلم يقف العلم في حدود الرجل إنما جعله فريضة واجبة على كل مسلم حالها في ذلك حال كل الفرائض .

ولم يجيز ابن سحنون للمعلم ان ينشغل عن الطلاب بأمر آخر ما داموا حوله، فلا يجوز له ان ينشغل في التأليف او في الفقه، إلا اذا انفض الطلاب عن مجلسه، فهو معهم ينشغل في تعليمهم وتأديهم (44).

وينبغي للمعلم ان يعلم تلاميذه الحساب، وليس ذلك بلازم له، إلا ان يشترط عليه، وكذلك الشعر، والغريب والعربية، والخط، وجميع النحو، وهو بذلك متطوع (45). ونرى ان ابن سحنون يجعل القرآن منهجاً الزامياً على المعلم والطلاب الالتزام به، اما العلوم الأخرى غير الدينية فيجعلها مناهج اختيارية وغير ملزمة للمعلم ان يلتزم في تعليمها الصبيان ما لم يشترط عليه ذلك.

وفي السياق ذاته، قال ابن خلدون ولقد ذهب القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب رحلته، إلى طريقة غريبة، في وجه التعليم، وأعاد في ذلك وأبدأ وقدم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم، كما هو مذهب أهل الأندلس، قال : لان الشعر ديوان العرب، ويدعو على تقديمه وتعليم العربية في التعليم ضرورة فساد اللغة، ثم ينتقل منه إلى الحساب فيتمرن فيه حتى يرى القوانين، ثم ينتقل إلى درس القرآن، فإن يتيسر عليك بهذه المقدمة، ثم قال ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أوامره، يقرأ ما لا يفهم، وينصب في أمر غيره، أهم ما عليه، ثم قال ينظر في أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الجدل ثم الحديث وعلومه، ونهى مع ذلك أن يخلط في التعليم علمان، إلا أن يكون المتعلم قابلاً لذلك، بجودة الفهم والنشاط (46).

كما أكد ابن سحنون على ضرورة متابعة الطلبة في انجاز ما تعلموه طيلة الايام الأولى من الاسبوع، من خلال استعراض يقوم به مع الطلبة في نهاية كل اسبوع، فهو يتفقددهم في التعليم والعرض، ويجعل لذلك وقتاً معلوماً مثل يوم الخميس وعشية الاربعاء، ويأذن لهم يوم الجمعة، وهي العطلة التي تعارف عليها المعلمين سنة منذ القدم (47).

ومن خلال القراءة المستفيضة في رسالة ابن سحنون يتضح ان ابن سحنون ركز اهتمامه في تعليم القرآن الكريم، واصل الدين، وتعليم الصبية أهم اركان الإسلام، كما كان للفقه اثره الكبير على صياغة افكاره التربوية، سيما ما جاء به المذهب المالكي من اراء فقهية انعكست بشكل واضح على الآراء التربوية لابن سحنون، فنجد لا يجوز بيع كتب الشعر والنحو ولا اشباه ذلك، ولا يجوز اجارة من يعلم ذلك⁽⁴⁸⁾. ولعل هذا الرأي لابن سحنون له منطلقات فقهية دعتة إلى الأخذ بها اذ نجد ان مالك لا يجوز ذلك فقد جاء في المدونة (قال سحنون : قلت لابي القاسم رأيت ان استأجرت دفاتر فيها شعرونوح وغناء يقرأ فيها، قال : لا يصلح هذا، قلت : لِمَ ؟ قال : لان مالكا قال : لاتباع دفاتر الفقه وكره بيعها، وما اشك ان مالكا اذ كره بيع كتب الفقه انه لبيع كتب النّوح والشعر والغناء أكره فلما كره مالك بيع هذه الكتب كانت الاجارة فيها على ان يقرأ فيها غير جائزة، لان ما يجوز بيعه عند مالك لا تجوز الاجارة فيه⁽⁴⁹⁾ .

4. الغزالي وأراه التربية :

4.1. من هو الغزالي :

هو زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط . تفقه ببلده أولا، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلزم إمام الحرمين، ابي المعالي الجويني، فبرع في الفقه في مدة قريبة، وصار من الاعيان المشار اليهم، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، وشرع في التصنيف في ذلك الوقت المبكر حتى ان استاذة الجويني كان يتبجح به، وقد رافق استاذة إلى ان مات، فانتقل من نيسابور إلى العسكر، المخيم السلطاني، فستقبله نظام الملك الوزير، وسربوجوده، وناظر الكبار بحضرته، فانهرله، وشاع أمره، فولاه النظام تدريس نظامية بغداد، فقدمها بعد

الثمانين وأربع مئة، وسنه نحو الثلاثين، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، وعاش حياة الزهد فيها، ثم عاد إلى موطنه طوس، ليبدأ في الاشتغال في التأليف والكتابة، وكانت ولادته سنة (450هـ) في طوس، وقد مات فيها سنة (505هـ) ودفن بظاهر الطابران قصبة طوس تاركا ارثا علميا عظيما (50).

لم يكن الغزالي شخصية عابرة في الفكر الإسلامي، إنما سجل حضورا متميزا في كل المجالات، فلم يترك جانبا من جوانب المعرفة حتى بين فيها رأيا واعطى فيها نصيبا، وفي اغلب كتبه اكد على العلم والتعلم، وافرد فصولا مهمة في كتابه المميز احياء علوم الدين لبيان أهمية العلم حيث افتتح الكتاب بهذا الفصل، وافرد بابا خاصا لأداب المتعلم والمعلم، كما ألف كتابا صغيرا في اوراقه كبيرا في محتواه اسماء (ايها الولد) بين فيه أهمية التربية والتعليم للأبناء، وسوف نحاول ان نبين أهم الافكار التربوية التي انتجها الجهد العظيم للغزالي في التربية والتعليم .

اكّد الغزالي على أهمية العلم وقد جعله مفتتح كتابه احياء علوم الدين، وافرد الباب الأول لبيان فضل العلم والتعليم والتعلم واعطى لذلك شواهد من النقل والعقل . وقد اورد في هذا الباب عدد كبير من الآيات القرآنية ذات المضامين المهمة التي تشهد على أهمية العلم والتعلم، ولكثرة تلك الشواهد سنأخذ بعض الامثلة لبيان ذلك المعنى الذي ذهب اليه الغزالي في اثبات أهمية العلم والتعلم والتعليم . ففي قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنو منكم والذين أوتوا العلم درجات) (51) وقوله تعالى (هل يستوي الذين آمنوا والذين لا يعلمون) (52)، وغير ذلك الكثير (53) .

وقد افرد الغزالي كتابا في احياء علوم الدين اسماء كتاب العلم، قسمه إلى

سبعة ابواب :

الباب الأول : في فضل العلم والتعليم والتعلم .

الباب الثاني : في العلم المحمود والمذموم واقسامهما واحكامهما . وقد تحدث فيه عن فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدين .

الباب الثالث : فيما تعده العامة من علوم الدين وليس منه وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره .

الباب الرابع : في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط اباحتها .

الباب الخامس : في آداب المتعلم والمعلم .

الباب السادس : في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة وعلماء السوء .

الباب السابع : في العقل وشرفه وحقيقة أقسامه .

لقد كان لمذهب التصوف الذي أمن به الغزالي أثرا واضحا في فكره التربوي اذ نجده يركز اهتمامه في التعلم على أهمية تنقية النفس من الشوائب التي تلوثها من متع الحياة وشهواتها، ويؤكد على أهمية صفاء القلب، لان الصوفية يذهبون إلى ان العلم لا يكون إلى بالقذف عن طريق الله في القلوب، فمن لم يكن عنده قلب طاهر من الخبائث والشهوات لن ينال من العلم نصيبا . لذا نجد الغزالي ركز اهتمامه في العلوم الدينية لا سيما علوم الآخرة، لما لها من الأهمية في مستقبل الإنسان الدائم، وهي جوهر إشكاليات الإنسان في وجوده في هذه الحياة والتي لا بد ان يعمل جاهدا من اجل الفوز بمقر سعيد .

حدد الغزالي للمتعلم والمعلم وظائف عدة ينبغي القيام بها كي يحصل التعلم على الوجهة الشرعية التي اراد الإسلام له ان يكون، اما وظائف المتعلم فهي كالآتي.

الوظيفة الأولى: اكد الغزالي على أهمية تطهير النفس من الخبث والحسد والشهوات لادراك العلم، لان القلوب ان طهرت صارت بيتا للملائكة ترتاد اليه، وان

الله يقذف العلم إلى القلوب عن طريق الملائكة، فأن نظفت القلوب زارتها الملائكة وقذفت فيها العلوم . ونبه إلى ان المشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن لكنه نجس السريرة ⁽⁵⁴⁾.

الوظيفة الثانية : ان يقلل من العلائق الدنيوية وعدم الاشتغال بأمور الدنيا التي تبعده عن استحصال العلم والارتحال عن الاهل والوطن، فكلما زاد تعلق الإنسان بأهله وحياته كلما انشغل عن الحصول على العلوم ⁽⁵⁵⁾.

الوظيفة الثالثة : ان لا يتكبر على العلم، ولا يتأمر على المعلم، وعليه ان يلقي اليه بزماء أمره بالكلية، وعليه ان يدعن إلى نصائحه، اذعان المريض إلى طبيبه، فالغزالي يحاول ان يضع بين المتعلم والمعلم حدود الاحترام الواضحة، وان على المتعلم ان يدعن إلى معلمه وان ينظر اليه على انه الطبيب المعالج لأمراضه واوجاعه، ويورد لهذه الوظيفة خبرا عن الشعبي يقول فيه : صلى زيد بن ثابت ⁽⁵⁶⁾ على جنازة، فلما انتهى قربت اليه، بغلته ليركبها، فأخذ ابن عباس بركابها، فقال زيد، دع عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس : هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء، فأخذ زيد بن ثابت يد ابن عباس فقبلها وقال: هكذا أمرنا ان نفعل لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ⁽⁵⁷⁾ .

الوظيفة الرابعة : ان يحتزطالب العلم الخائض في فنون العلم من الاصغاء إلى اختلاف الناس، لأنه سوف يدهش عقله ويحير ذهنه، فيفترض عليه ان يتعلم طريقة استاذه المحموده، ثم يخوض بتلك الاختلافات ⁽⁵⁸⁾.

الوظيفة الخامسة : ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحموده إلا واخلض به، ونظر اليه نظريدرك من خلاله المقاصد والغايات، فالعلوم على درجاته اما سالكه في الإنسان إلى الله تعالى، او انها تعينه على تحصيل سلوك، ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود ⁽⁵⁹⁾.

الوظيفة السادسة : على طالب العلم ان لا يخوض في فنون العلم دفعة واحدة وعليه ان يراعي الترتيب بحيث يبدأ من الأهم، فالغزالي يعتقد ان العلوم مرتبة بحسب الأهمية، ويؤكد ان عمر الإنسان لا يكفي ان يستحصل على العلوم كلها لذا عليه ان يبدأ في استحصا لعلوم الآخرة، ويقصد منها علوم المعاملة والمكاشفة، فغاية المعاملة المكاشفة، وغاية المكاشفة معرفة الله، وهنا يبين ان العلم الذي يقصده ليس علم العامة المتوارث او علم المجادلات والخصومات والمراوغات، إنما هو علم يقذفه الله في قلب عبد طهر بالمجاهدة قلبه وسريته . وهنا يؤكد الغزالي على ان اشرف العلوم هي معرفة الله ⁽⁶⁰⁾ . والواضح ان الغزالي انطلق من ايمانه العقدي بأن المتصوفة هم وحدهم القادرين على الحصول على العلوم عبر الطرق الصوفية التي يسلكونها.

الوظيفة السابعة : ان لا يخوض في فن حتى يستوفي الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا، ويعتقد الغزالي ان العلوم بعضها طريق إلى بعض ⁽⁶¹⁾ .

الوظيفة الثامنة : ان يعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم ويقسم ذلك إلى أمرين، الأول : شرف الثمرة، والثاني : وثاقة الدليل وقوته . ويضرب مثلا تفاضليا بين علم الدين وعلم الطب، فيقول فان ثمرة الدين الحياة الابدية، وثمره الآخر الحياة الفانية فيكون الدين اشرف من الطب وهكذا يقيس على العلوم الأخرى استنادا إلى ثمرته وقوة الدليل ⁽⁶²⁾ .

الوظيفة التاسعة : ان يكون غاية المتعلم تجميل باطنه وتحليلته بالفضيلة، وهذا يحتاج منه ان يهتم بالعلوم التي تقربه من الله، والملائكة والمقربين، وان يكون همه في تحصيل العلم منصبا على المال والجاه، وممارسة السفهاء، ومباهاة الاقران .

الوظيفة العاشرة : وهو ان يتعلم نسبة العلوم إلى مقاصدها، كي لا يؤثر القريب الرفيع على البعيد، والمهم على غيره، ويحدد مفهوم المهم بما يهم المتعلم في الدنيا والاخرة (63).

الواضح من الوظائف التي حددها الغزالي للمتعلم تدور جميعها في محور العلوم الدينية دون غيرها، كما ان العلوم في نظره لا يمكن ان تكون مكتسبة، إنما هي قذف من الله في القلوب، وهذا يتطلب قلب سليم ومجاهدة خالصة من المتعلم للحصول على تلك العلوم التي تقربه من الله، وتجعله في مأمن يوم القيامة، فقد حصر الغزالي العلم بما يهم الاخرة، وجعله اشرف العلوم وأهمها . ويبدو واضحا انعكاس مذهب التصوف الذي يعتقد به الغزالي واضحا على اراءه التربوية وطريقة استحصال العلوم .

4.2. اما ما يخص وظائف المعلم فقد حددها بجملة من الأمور :

الوظيفة الأولى : ينبغي على المعلم ان يشفق على المتعلمين، وان يعدهم بنيه، ويسير بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم (64) في قوله : (إنما انا لكم مثل الوالد لولده) (65).

الوظيفة الثانية : يرى الغزالي ان لا يطلب المعلم على التعليم اجر، اقتداءً بصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ولا يقصد من وراء التعليم جزاءً ولا شكراً، إنما يبتغي وجه الله .

الوظيفة الثالثة : ان لا يترك المتعلم دون نصح، بحيث يمنعه من ان ينتقل من رتبة من إلى اخرى قبل استحقاقها، وان لا يتشغل بعلم خفي حتى ينتهي من العلم الجلي .

الوظيفة الرابعة : ان يكون حريصا على زجر المتعلم عن سوء الاخلاق، بطريق التعريض لا بالتصريح، وبطريق الرحمة دون التوبيخ، لان التصريح يهتك هيئة المتعلم

ويدفعه إلى الجرأة والحرص على معاودة الفعل، واستند في ذلك إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو منع الناس من فت البعر لفتوه وقالوا : ما نهينا عنه إلا وفيه شيء) (66) .

الوظيفة الخامسة : ينبغي للمعلم ان لا يقبح العلوم التي وراءه في نفس المتعلم، فلا يجوز لمعلم اللغة ان يقبح علم الفقه وهكذا مع العلوم الاخرى .
الوظيفة السادسة : ان يراعي المعلم مقدار فهم المتعلم، وان يلقي اليه على مقدار فهمه، فلا يلقي اليه ما لم يبلغه عقله، فينفره من العلم ويخبط عليه عقله .
واستند في ذلك إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (نحن معاشر الأنبياء أمرنا ان ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم) (67).

الوظيفة السابعة : ينبغي للمعلم ان يلقي إلى المتعلم القاصر العلم الجلي الواضح دون الخفي، وان لا يذكر له ان وراء ذلك علم دقيق، وهو يدخره عنه، فان ذلك يفتر رغبته ويشوش عليه عقله .

الوظيفة الثامنة : ان يكون علم المعلم مطابق لسلوكه، فلا ينبغي له ان يعلم ما لا يقوم بفعله، فالعلم من المعلم المرشد إلى المسترشد مثل النقش على الطين والظل من العمود، فكيف ينقش في الطين من لا نقش فيه ويستوي الظل والعمود معوج (68) .

ويرى الغزالي ان الصبي امانة عند والديه، وهو جوهرة نفسية ساذجة خالية، وانه لم ينقش عليه اي نقش او صورة، وانه قابل لكل نقش ومائل لكل ميل، فأن عود على الخير ونشأ عليه سعد في الدنيا والاخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وان عود الشر وأهمل أهمل الهائم شقي وهلك، وكان الوز في رقبة القيّم عليه والمربي له (69) .

4.3. ما يجب على الاباء اتجاه الأبناء :

يرى الغزالي ان للاب ان يؤدب ابنه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق، وان يمنعه من الاقتران بقرناء السوء، وان لا يعود ابنه على التنعم، ولا يحبب اليه الزينة في الحياة، والرفاهية في العيش، فيقضي عمره في طلبها اذا كبر، فمهلك دونها . وينبغي للاب ان يؤدب ابنه على آداب الطعام والجلوس إلى المائدة، ابتداءً من التسمية والاكل مما يليه وان لا يبادر إلى الطعام قبل غيره، وان لا يسرع في الاكل، وان يجيد المضغ، وان لا يوالي بين اللقم ولا يلطخ يده وثوبه ... وغيرها من الآداب الاخرى (70).

ثم ان الغزالي يرى ضرورة ارسال الصبي إلى المكتب ليتعلم القرآن واحاديث الاخبار وحكايات الابرار واحوالهم، لينغرس في قلبه حب الصالحين . فالغزالي يركز هنا على القدوة والنموذج الصالح الذي ممكن ان يتخذ اسوة حسنة للأبناء في تربيتهم الاعمال الصالحة . ويركز الغزالي على عدم تعليم الصبيان الاشعار التي فيها العشق واهله، وان يبتعد عن مخالطة الادباء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع، لان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد (71) .

اما فيما يخص التحفيز والمكافئة، فقد أكد الغزالي على ضرورة ان يجازي على الفعل المحمود، ويمدح بين اظهر الناس، فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي ان يتغافل عنه، ولا يهتك ستره ولا يكشفه، فأن عاد مرة أخرى لنفس الفعل، فيجب عتابه على ذلك سرا ويعظم الأمر فيه، وان لا يكثر العتاب عليه، لان كثرة العتاب في كل حين، فان ذلك يهون عليه سماع الملامة، وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه (72) .

4.4 عقاب الصبيان :

ويرى الغزالي ضرورة تأديب الصبيان، وينبغي للصبي ان يعود على عدم البكاء والصراخ والشغب اذا أدب، وان لا يستشفع بأحد بل يصبر، ويذكر له ان ذلك دأب الشجعان والرجال، وان الصراخ دأب المماليك والنسوان (73) .

4.5. استراحة الصبيان :

يرى الغزالي ضرورة ان يؤذن الصبي بعد الانصراف من الكتّاب ان يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، ويرى ان منع الصبي من اللعب وارهاقه في التعليم الدائم يميّت قلبه ويبطل ذكاه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً . كما ينبغي ان يعلم الصبي على احترام والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هم اكبر منه سناً من قريب وأجنبي . وينبغي ايضاً تخويفه من السرقة وأكل الحرام، ومن الخيانة والكذب والغش، وكل ما يغلب على الصبيان (74) .

الخاتمة :

من خلال ما بينا في موضوع التربية والتعليم عند ابن سحنون والغزالي ممكن ان نلخص أهم ما توصل اليه البحث :

1. ان الإسلام اهتم كثيراً في تربية الأبناء ورعايتهم وتعليمهم .
2. حث الإسلام من خلال الآيات القرآنية والاحاديث النبوية على طلب العلم وتربية الأبناء والاهتمام بهم .
3. انتج لنا الفكر الإسلامي العديد من العلماء والفقهاء التربويين الذين اهتموا في تنظيم أمور التربية والتعليم وطرحوا افكارهم متأثرين بالمباني الفقهية التي اشتغلوا عليها .
4. اهتم ابن سحنون في رسالته (أدب المعلمين) في تعليم الصبيان والاهتمام بهم وجعل القرآن والعلوم الدينية هي الأهم في سلم أولويات التعليم، كما ينبغي تعليم الصبية فروع الإسلام .
5. ركز على أهمية تأديب الصبيان وتعليمهم الاخلاق الحسنة .

6. لم يهتم بتعليم البنات وجعل تعليمهن من المكروهات ان كان ذلك بالجمع في مكان واحد مع الصبيان .
7. اهتم بمسألة العدل في التعليم بين الصبيان، كما رخص للمعلم ان يأخذ الاجر على تعليمهم .
8. اهتم الغزالي بتعليم الأبناء وجعل تعليمهم ضرورة وواجب على الآباء، وان يرسل الاب ولده ليتعلم في المكتب .
9. جعل العلوم المحموده هي العلوم الدينية، وعدها من علوم الآخرة التي ينبغي للصبيان الاهتمام بها لأنها منجية لهم في عالم الحساب .
- 10 . لم يبيح الغزالي للمعلم أخذ الاجر على التعليم ويجب عليه ان يتأسى بالنبي في ذلك .
11. اكد الغزالي على أهمية ترك الصبي يلعب في وقت الراحة وعدم اللاحاح عليه في التعليم لان ذلك يميته عقله ويبطل ذكائه .
12. كما اكد الغزالي على أهمية تعليم الصبي آداب المائدة، وآداب السلام وتوقير الكبار واحترام الآباء والمعلمين .
- 13 . كما اكد على أهمية العقاب ويكون بشكل تدريجي، وان يبدأ من العتاب الخفي وعدم التشهير، لينتهي إلى العقاب البدني ان تكرر الفعل لمرة متعددة، وان يعلم الصبي عدم البكاء عند العقوبة، لان ذلك من شيم الرجال .

المصادر والمراجع :

- 1- الأهواني، احمد فؤاد، التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القاسبي، البابي الحلبي (القاهرة، 1955) .
- 2 - البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر(بيروت، 1410هـ/1981م) .

- 3- ابوبكر، عبد الله بن ابي عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء افريقية، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1951م)
- 4- الترمذي، عيسى بن عيسى بن سورة (ت279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر (بيروت، 1407هـ / 1983م)
- 5- الجاحظ، ابو عثمان بن عمر (ت255هـ)، البيان والتبيين (القاهرة، 1332هـ) .
- 6- ابن حنبل، احمد (241هـ)، مسند احمد، دار صادر (بيروت، د.ت) .
- 7- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ)، المقدمة، دار احياء التراث العربي (بيروت، د.ت) .
- 8- تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلي (بيروت، 1391هـ / 1971م) .
- 9- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (681هـ)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، ار الثقافة (بيروت، د.ت) .
- 10- الخوالدة، ناصر احمد . عيد، يحيى إسماعيل، مراعاة مبادئ الفروق الفردية وتطبيقات العملية في تدريس التربية الإسلامية، دار وائل، (عمان، 2005) .
- 11- الذهبي، الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين (748هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، 1407هـ / 1987م)، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، (بيروت 1413هـ / 1993م) .
- 12- ابن سحنون، محمد (256هـ)، آداب المعلمين، تحقيق حسن عبد الوهاب، دار الكتب الشرقية (تونس، 1972م) .
- 13- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت . د.ت) .

14-الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت505هـ)، احياء علوم الدين، طبعة خاصة، دار المنهاج (السعودية، هـ 1432 / م 2011). وكذلك طبعة دار ابن حزم (بيروت، 2005 م).

15-ابن عبد البر، ابو عمر يوسف (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية (بيروت، 1398هـ).

16- ابن عبد ربه الفريد احمد بن محمد الاندلسي (ت328هـ)، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)

17-ابن عدي، ابو احمد بن عبد الله الجرجاني (ت365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، دار الفكر، (بيروت، 1404هـ / 1983م).

18- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن(ت 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر (بيروت، 1415هـ).

19- القابسي، ابو الحسن علي(ت403هـ)، الرسالة المفصلة المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق احمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع(تونس، 1986م).

20- الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت 360هـ)، المعجم الكبير، دار احياء التراث العربي (بيروت، د.ت).

21-الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (460هـ)، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي (قم، 1415هـ).

22- اللبيدي، ابو القاسم (ت440هـ)، مناقب ابي اسحاق الجبنياني، تحقيق الهادي ادريس (طبع، 1959م).

23- كحالة، عمر، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي(بيروت، د.ت).

24-الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت328هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلامية (طهران، 1363هـ).

- 25- ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ)، سنن ابن ماجه، دار الفكر (بيروت، د.ت) .
- 26- مالك، أنس (179 هـ)، المدونة الكبرى، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).
- 27- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مفيد محمد مقميحه، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).
- 28- النووي، محي الدين (ت676هـ)، المجموع شرح المذهب، دار الفكر (بيروت، د.ت).

الإحالات والهوامش المرجعية:

- ¹ ابن سحنون آداب المعلمين، ص73.
- ² البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص25 .
- ³ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص137
- ⁴ المصدر نفسه، ج4، ص138.
- ⁵ النووي، المجموع، ج1، ص19.
- ⁶ ابن حنبل، مسند احمد، ج5، ص196 .
- ⁷ اللبيدي، مناقب ابي اسحاق الجبنياني، ص25 .
- ⁸ القابسي، الرسالة المفصلة المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين، ص129 .
- ⁹ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص272-273 ؛ الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص35-36.
- ¹⁰ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج8، ص437.
- ¹¹ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص430.
- ¹² ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج22، ص331 .
- ¹³ ابن خلدون، المقدمة، ص540-541
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص540 .

- ¹⁵ المصدر نفسه، ص 538-539 .
- ¹⁶ المصدر نفسه، ص 539-540 .
- ¹⁷ كحالة، معجم المؤلفين، ج 10، ص 169.
- ¹⁸ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 20، ص 163 .
- ¹⁹ ابوبكر، رياض النفوس في طبقات علماء افريقية، ص 318.
- ²⁰ ابن سحنون، ادب المعلمين، ص 84 .
- ²¹ المصدر نفسه، ص 86-87 .
- ²² المصدر نفسه، ص 103-104 .
- ²³ المصدر نفسه، ص 85 .
- ²⁴ سيف بن محمد، هو ابن اخت سفيان الثوري قال عنه يحيى بن معين ليس بثقة، وقيل كان يضع الحديث . ابن عدي، الكامل، ج 3، ص 431 .
- ²⁵ سعد بن طريف الحنظلي الاسكافي، مولى بني تميم الكوفي، ويقال سعد الخفاف، روى عن الاصبغ بن نباته، وهو صحيح الحديث . الطوسي، رجال الطوسي، ص 115 .
- ²⁶ عكرمة، مولى ابن عباس، ابو عبد الله الحافظ، القرشي، كان عبدا للحصين بن ابي الحر العنبري، فوهبه إلى ابن عباس، سكن المدينة ولم يستقر في بلد اذ ارتحل إلى بلدان مختلفة، حدث عن ابن عباس وعائشة وغيرهم الكثير ونقل عنه الكثيرون . الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 5، ص 13 - 20 .
- ²⁷ ابن سحنون، ادب المعلمين، ص 89 .
- ²⁸ الكليني، الكافي، ج 7، ص 268 .
- ²⁹ الاهواني، التربية في الإسلام اوالتعليم في رأي القابسي، ص 137 .
- ³⁰ المصدر نفسه، ص 139 .
- ³¹ ابن سحنون، ادب المعلمين، ص 90 .
- ³² المصدر نفسه، ص 100-101 .
- ³³ المصدر نفسه، ص 96 .
- ³⁴ المصدر نفسه، ص 97 .

- ³⁵ المصدر نفسه، ص 97 .
- ³⁶ المصدر نفسه، ص 98 .
- ³⁷ المصدر نفسه، ص 86-87 .
- ³⁸ الخوالدة، مراعاة مبادئ الفروق الفردية والتطبيقات العملية في تدريس السيرة الإسلامية، ص 273.
- ³⁹ ابن سحنون، اداب المعلمين، ص 111 .
- ⁴⁰ المصدر نفسه، ص 109 .
- ⁴¹ المصدر نفسه، ص 112 .
- ⁴² المصدر نفسه، ص 117 .
- ⁴³ الطبرني، معجم الكبير، ج 10، ص 195؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج 1، ص 7 .
- ⁴⁴ ابن سحنون، ادب المعلمين، ص 101
- ⁴⁵ المصدر نفسه، ص 102 .
- ⁴⁶ تاريخ ابن خلدون، ج 1، ص 534-540 .
- ⁴⁷ ابن سحنون، اداب المعلمين، ص 104 .
- ⁴⁸ المصدر نفسه، ص 131 .
- ⁴⁹ مالك، المدونة الكبرى، ج 4، ص 421 .
- ⁵⁰ ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 4، ص 217-219 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 19، ص 322-323 .
- ⁵¹ المجادلة / 11
- ⁵² الزمر / 9 .
- ⁵³ احياء علوم الدين، ج 1، ص 11 .
- ⁵⁴ احياء علوم الدين، ج 1، ص 60-61 .
- ⁵⁵ المصدر نفسه، ج 1، ص 62 .

⁵⁶ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الصحابي الخزرجي الانصاري، كاتب رسول الله، ما كان عمرو وعثمان يقدمان على زيد بن ثابت احدا في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة . ابن سعد، الطبقات، ج2، ص359 ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج19، ص231-295 .

⁵⁷ احياء علوم الدين، ج1، ص62 .

⁵⁸ المصدر نفسه، ج1، ص63 .

⁵⁹ المصدر نفسه، ص63 .

⁶⁰ المصدر نفسه، ج1، ص64 .

⁶¹ احياء علوم الدين، ج1، ص64 .

⁶² المصدر نفسه، ج1، ص65 .

⁶³ المصدر نفسه، ص65-66 .

⁶⁴ احياء علوم الدين، ج1، ص68 .

⁶⁵ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج1، ص114 .

⁶⁶ احياء علوم الدين، ج1، ص69 .

⁶⁷ المصدر نفسه، ج1، ص70 .

⁶⁸ احياء علوم الدين، ج1، ص71 .

⁶⁹ احياء علوم الدين، ص955، ط . دار ابن حزم .

⁷⁰ المصدر نفسه، ص955 .

⁷¹ المصدر نفسه، ص956 .

⁷² المصدر نفسه، ص956 .

⁷³ المصدر نفسه، ص957 .

⁷⁴ المصدر نفسه، ص957 .

